

<http://www.shamela.ws>

تم إعداد هذا الملف آلياً بواسطة المكتبة الشاملة

## الكتاب : السياسة و علاقتها بالدين المفتي:الدكتور الشيخ يوسف عبد الله القرضاوي

السياسة وعلاقتها بالدين  
ما هي علاقة الدين بالسياسة؟ وأليس من الأفضل أن يقتصر دور رجال الدين على الوعظ والإرشاد وأن يتعدوا عن الخوض في الأمور السياسية؟ وجزاكم الله خيراً  
2002/5/29

الدكتور الشيخ يوسف عبد الله القرضاوي  
بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد..  
فالإسلام دين يمتاز بالشمولية، وقد جاء بتعاليم تضبط حركة الإنسان مع خالقه وحركة الإنسان في الحياة، فما من فعل من أفعال المكلفين إلا ويندرج تحت حكم من الأحكام التكليفية الخمسة فإما أن يكون واجبا أو مندوبا أو مستحبا أو حراما أو مكروها، فالسياسة هي جزء من الدين، وقد كان -صلى الله عليه وسلم- سياسيا ومبلغا وقاضيا والخلفاء الراشدون من بعده ساسوا الأمة بالعدل والإحسان وقادوها بالعلم والإيمان.  
وإليك فتوى فضيلة الدكتور القرضاوي:  
الإسلام هو المنهج الذي بعث الله به محمداً -صلى الله عليه وسلم- ليهدي به الناس إلى الصراط المستقيم، عن طريق العقائد السليمة والعبادات الصحيحة، والأخلاق الفاضلة والتشريعات العادلة، أفراداً وجماعات وأمماً، فهذا هو الإسلام.

أما السياسة فهي: تدبير أمور الناس بما يحقق لهم المصالح الدينية والدنيوية الفردية والاجتماعية الحاضرة والمستقبلية، ويدراً المفاسد عنهم، فالسياسة جزء من المنهج الإسلامي الذي يتميز بالشمول، قال تعالى في محكم التنزيل (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) فهو تبيان لكل شيء من رب كل شيء، ولذلك

فقهاء المسلمين على اختلاف مذاهبهم واختلاف مدارسهم، واتجاهاتهم ما بين أثري وقياسي وظاهري، وقائل بالمقاصد أجمعوا على أن الشريعة حاكمة على جميع أفعال المكلفين، لا يخلو فعل لمكلف إلا وللشريعة فيه حكم، إما أن تقول هذا واجب، أو هذا مستحب، أو هذا حرام، أو هذا مكروه، أو هذا مباح، وكون الشريعة حاكمة على أفعال الناس فستحكم إذن على الأمور السياسية وهذا ما يجعل الناس يسألون عن دور العلماء، فهم يريدون للعلماء أن يقودوا المسيرة، والذين يريدون أن يبعثوا الدين عن السياسة والسياسة عن الدين، يريدون للعلماء أن ينزروا وأن يقود المسيرة العلمانيون واللا دينيون والشيوخ، والأمة ترفض هذا، فالأمة تطلب العلماء دائماً، وهذا من حقهم، لا يجوز أن يعزل علماء الدين، ولا يوجد في الإسلام شيء اسمه رجال الدين، بمعنى رجل كهنوتي، إنما يوجد عالم دين تخصص في دراسة الدين، وأي مسلم من حقه أن يدرس الدين حتى من غير الطريق الرسمي بمعنى أن يتعلم عن طريق المشايخ والكتب وإن لم يدخل الأزهر ولم يدخل الجامعة الإسلامية فهذا باب مفتوح للجميع، فعلماء الدين غير رجال الكهنوت عند الآخرين، هؤلاء من حقهم أن يكون لهم دورهم، وأن يكون لهم إسهامهم في توجيه الناس وفي القضايا العامة ولا يجوز أن يعزلوا عن السياسة، لأنهم تعلموا الدين وتفقهوا فيه. والله أعلم.

هل السياسة أمر منكر؟؟

... July / 2000 / 18

... July / 2000 / 18

السياسة الشرعية ...

هل السياسة فى عمومها أمر منكر؟؟ ...

الدكتور الشيخ يوسف عبد الله القرضاوي ...

السياسة - من الناحية النظرية - علم له أهميته ومنزلته وهي من الناحية العملية مهنة لها شرفها ونفعها لأنها تتعلق بتدبير أمر الخلق على أحسن وجه ممكن.

نقل الإمام ابن القيم عن الإمام أبي الوفاء بن عقييل الحنبلي: أن السياسة هي الفعل الذي يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد ما دامت لا تخالف الشرع وذكر ابن القيم: أن السياسة العادلة لا تكون مخالفة لما نطق به الشرع بل هي موافقة لما جاء به بل هي جزء من أجزائه ونحن نسميها سياسة تبعاً لمصطلحكم وإنما هي عدل الله ورسوله.

( انظر: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم ص 13 - 15 ط. السنة المحمدية).

وقد نوه علماءنا السابقون بقيمة السياسة وفضلها حتى قال الإمام الغزالي: (إن الدنيا مزرعة الآخرة ولا يتم الدين إلا بالدنيا والملك والدين توأمان فالدين أصل والسلطان حارس وما لا أصل له فمهدوم وما لا حارس له فضائع). (إحياء علوم الدين 17/1 - باب العلم الذي هو فرض كفاية، ط . دار المعرفة . بيروت).

وقد عرفوا الإمامة أو الخلافة بأنها: نيابة عامة عن صاحب الشرع وهو رسول الله في حراسة الدين وسياسة الدنيا به ( انظر: النظريات السياسية الإسلامية للدكتور / ضياء الدين الريس ص 125 ط . السادسة) فالخلافة حراية وسياسة. وقد كان النبي سياسياً بجوار كونه مبلغاً ومُعلماً وقاضياً فقد كان هو رئيس الدولة وإمام الأمة وكان خلفاؤه الراشدون والمهديون من بعده سياسيين على نهجه وطريقته حيث ساسوا الأمة بالعدل والإحسان وقادوها بالعلم والإيمان.

ولكن الناس في عصرنا وفي أقطارنا خاصة من كثرة ما عانوا من السياسة وأهلها سواء كانت سياسة الاستعمار أم سياسة الحكام الخونة أو سياسة الحكام الظلمة كرهوا السياسة وكل ما يتعلق بها وخصوصاً بعد ما أصبحت فلسفة ميكافيلي هي المسيطرة على السياسة والموجهة لها حتى حكوا عن الشيخ محمد عبده أنه بعد ما ذاق من مكر السياسة وألاعيبها ما ذاق - قال كلمته الشهيرة (أعوذ بالله من السياسة ومن ساس ويسوس وسائس ومسوس).

ومن ثم استغل خصوم الفكر الإسلامي والحركة الإسلامية بغض الناس للسياسة وضيقتهم بها ونفورهم منها ليصفوا الإسلام الشامل المتكامل الذي يدعو إليه الإسلاميون اليوم بأنه الإسلام السياسي.

ولقد أصبح من المألوف الآن وصف كل ما يتميز به المسلم الملتزم من المسلم المتسيب بأنه سياسي ويكفي هذا ذمًا وتغييرًا منه.

ذهبت بعض الفتيات المسلمات المحجبات في بلد من بلاد المغرب العربي إلى شخصية لها منصبها الديني والسياسي يشكون إليه أن بعض الكليات تشترط عليهن لكي يقبلهن فيها أن يخلعن الحجاب وهن يستشفعن به في إعفائهن من هذا الشرط الذي يفرض عليهن كشف الرأس ولبس القصير وهو

ما حرم الله ورسوله وما كان أشد دهشة هؤلاء الطالبات  
الملتزمات حين قال لهن الرجل المشفع: إن هذا الذي ترتدينه  
ليس مجرد حجاب إنه زي سياسي !!  
وقبله قال العلماني الأكبر في تونس: إنه زي طائفي.  
وقال آخر عن صلاة العيد في الخلاء: إنها ليست سنة إنما هي  
صلاة سياسية.

والاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان: اعتكاف سياسي.  
ولا نستبعد أن يأتي وقت تكون فيه صلاة الجماعة في المسجد  
صلاة سياسية.

وقراءة الغزوات في كتاب مثل سيرة ابن هشام أو إمتاع  
الأسماع أو المغازي من صحيح البخاري قراءة سياسية.  
وقد تصبح تلاوة القرآن الكريم نفسه وخصوصًا سورة معينة  
منه تلاوة سياسية.

ولم ننس عهدًا كان من الأدلة التي تقدم ضد المتهمين فيه:  
حفظ سورة الأنفال لأنها سورة جهاد وفي عهد آخر: سورة آل  
عمران لأنها تتحدث عن المحنة والصبر عليها والثبات فيها.  
ومن هنا نرى أن الإسلام الذي يسميه هؤلاء المتغربون  
الإسلام السياسي هو الإسلام الصحيح الذي شرعه الله في  
كتابه وسنته وطبقه النبي الكريم وخلفاؤه الراشدون والذي لا  
يقبل الله دينًا غيره. ...

الدين والسياسة

يُرَدَّد كثيرٌ من المُعاصِرِينَ هذه المقولة: لا دينَ في السياسة  
ولا سياسةً في الدين، فما مدى صحة هذه المقولة؟

الشيخ عطية صقر ...

إذا أردنا أن نعقد صلة بين أمرين فلا بد من تحديد المُراد من كُلِّ  
منهما تحديدًا دقيقًا، حتى يكون الاختلاف في الحُكم وَاَرَدًا عَلَى  
مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ بَيَّنَّا فِي ص 114 مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ "بَيَانِ  
لِلنَّاسِ" مَفْهُومَ الدِّينِ وَمَا يُرَادُ بِهِ، وَقُلْنَا: إِنَّهُ وَضَعَ إِلَهِي شَرِيعَةً  
لِإِسْعَادِ النَّاسِ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ، أَي فِي دُنْيَاهُمْ  
وَأٰخِرَاهُمْ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِالْهَدْيِ الَّذِي نَبِهَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَدَمَ عَلَى  
أَهْمِيَّتِهِ حِينَ أَهْبَطَهُ إِلَى الْأَرْضِ لِيَكُونَ خَلِيفَةً فِيهَا فَقَالَ:  
(أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى  
فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى . وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي  
فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (سورة طه :  
123، 124).

وإسعاد الناس في آخرهم يكون بما جاء في قوله تعالى:

(فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) (سورة آل عمران : 185) وإسعادهم في دنياهم يكون بتوفية مطالبهم المادية والروحية، بحيث لا يضلون ولا يشقون.

ودين الإسلام هو خاتمة الأديان جميعًا، فيه كلُّ ما يحقق السعادة في كلِّ القطاعات، بما جاء به من عقيدة صحيحة ومن شريعة كاملة وفيه (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (سورة المائدة : 3) نظم علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبأسرته وبمجتمعه، ونظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وبين الجماعات والدول، وذلك من كل النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية وغيرها، "انظر ص 452 من المجلد الثاني من هذه الفتاوى".

والسياسة في أصلها فن الإدارة والرعاية، وأُطْلِقَتْ عُزْفًا عَلَى سياسة الحاكم لرعيته، عن طريق الأجهزة المختلفة، التشريعية منها والتنفيذية والقضائية وغيرها وما يستلزم ذلك من دستور وقوانين، ومجالس وإدارات وما إليها. والدين الإسلامي فيه كل ذلك، وكتب الفقه العام عقدت أبوابًا وفصولًا لمعالجتها كلها. وهي مملوءة بالأدلة والنصوص والآراء الاجتهادية، بل وضعت كتب خاصة بنظام الحكم من أقدمها كتاب "الأحكام السلطانية والولايات الدينية" للماوردي المتوفي سنة 450 هـ و "الأحكام السلطانية" للقاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي، و "السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية" لابن تيمية، والدولة الإسلامية قامت على أساس هذا الدين بنظامه الشامل لأمر الدنيا والآخرة على السواء، وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - مُبَلِّغًا لِلْوَحْيِ وَمُشَرِّعًا وَإِمَامًا فِي الصَّلَاةِ وَقَاضِيًا بَيْنَ النَّاسِ وَقَائِدًا لِلجَيْشِ، والخلفاء من بعده كانوا كذلك، وَسَارَ الْحُكْمُ عَلَى هَذِهِ السِّيَاسَةِ بِأَنْفُسِهِمْ أَوْ بِمَنْ يَنْوِبُونَ عَنْهُمْ، وبهذا التكامل في التشريع والدقة في التطبيق كانوا أعظم دولة حَطَبَتْ وَدَّهَا الدُولَ الأخرى، وَقَبَسَتْ مِنْ عُلُومِهَا وَحَضَارَتِهَا مَا طَوَّرَتْ بِهِ حَيَاتِهَا حَتَّى بَلَغَتْ شَأْوًا بَعِيدًا فِي القُوَّةِ.

ذلك كله في الوقت الذي لم يُقْمَ فِيهِ دِينٌ غَيْرُ الْإِسْلَامِ بِمَا قَامَ بِهِ مِنْ تَطَوُّرٍ وَنُهُوضٍ، لما توارثه أهل هذه الأديان من فصل بين الدين والسياسة، وإعطاء ما لقيصر لقيصر وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ، ومن احتكار بعض رجالها لسلطة التشريع، ورقابة التنفيذ بما

لا يخرج عن دائرة الكتاب المقدس، الذي يرغب في الزهد والانزواء عن الدنيا، الأمر الذي جعل بعض المُتحررين المتأثرين بثقافة المسلمين وحضارتهم يثورون على الأوضاع التي يعيشون في ظلها مُقيدة أفكارهم، مغلولة أيديهم، فكانت النهضة التي فصلت الدِّين عن الدولة، وانطلقت أوروبا إلى العالم الواسع تصول فيه وتجول بحرية كاملة في كل الميادين وَسَيَطَّرَ عليها هذا الشعار "لَا سِيَّاسَةَ فِي الدِّينِ وَلَا دِينَ فِي السِّيَّاسَةِ" ونقله بعض الشرقيين إلى بلادهم، وحاولوا أن يطبقوه لينهضوا كما نهض هؤلاء، على جهل منهم، بأنَّ هذا الشعار أُمَّلَتْهُ ظروف من تَأَدَّوا به، والجو الديني الذي كانوا يعيشون فيه، وعدم إسعاف تشريعاتهم الدِّينية بتحقيق سعادتهم، وكذلك على جهل ممن قَلَدُوهُمْ بأنَّ الدِّينَ الإِسْلَامِي لَيْسَ كالدِّين الذي نَأَزُّوا عَلَيْهِ، قاصِرًا عَنِ الوَفَاءِ بمطالبهم بل هو دينٌ كامل التشريع مثالي في كل ما وَصَعَهُ من قَوَانِين لِإِسْعَادِ النَّاسِ فِي دُنْيَاهُمْ وَأَخْرَاهُمْ. ومن هنا سمعنا هذه المقولة "لا سياسة في الدِّين ولا دين في السياسة" يرددها كثير من الكُتَّاب والسَّاسَةِ والمُنَادِين بالإصلاح. وهو شعار لا يصلح في المجتمعات التي تدين بالإسلام وقد قَرَّرَ كُتَّابُ العَرَبِ أَنَّ الإِسْلَامَ دِينٌ وَدَوْلَةٌ، فقال "شَاحَتْ" في دائرة معارف العلوم الاجتماعية: ليس الإسلام مجرد دين، بل إنه نظام فكري اجتماعي يشمل الدين والدنيا جميعًا. تراث الإنسانية - ج 5 ص 17.

هذا، وإذا أردنا بالسياسة فن الإدارة والحُكم، الذي يحقق للمجتمع خيري الدنيا والآخرة.

وكذلك تكون صادقةً إذا أريد بها: عدم استغلال الدِّين للوصول إلى الحُكم، فإذا تحقق ذلك طرح الدِّين؛ لأنه أدى مهمته وانتهى. فذلك نِقَاقٌ لا يرضاه أي دين.

أما إذا أريد بهذا الشَّعَارُ جِزْمَانِ المُتَدِينِينَ من ممارسة حقوقهم السياسية، فذلك مرفوض، وكذلك إذا أريد به عدم تقيد نظام الحُكم بمبادئ الدِّين فهو مرفوض أيضًا، انظر توضيح ذلك عند الكلام على دور الشريعة الإسلامية في تحقيق أهداف المجتمع. "ص 380 ج 2 - من كتاب بيان للناس" الكلام عن العَلْمَانِيَّة، "ص 452 من المجلد الثاني من هذه الفتاوى". هذا، وقد ذَكَرَ المَقْرِيزِي فِي حُطَلْتِهِ أَنَّ السِّيَاسَةَ كَلِمَةٌ مَعُولِيَّةٌ أَصْلُهَا "يَاسَةٌ" وَأَصْلُ نَشَأَتِهَا أَنَّ جَنكِيْزَ خَانَ التَّتْرِي لَمَّا غَلَبَ المَلِكُ أُونُكُ خَانَ وَصَارَتْ لَهُ دَوْلَةٌ، قَرَّرَ قَوَاعِدَ وَعَقُوبَاتٍ فِي

كتاب سماه "ياسة" وجعله شريعة لقومه وتداول من بعده، وكان لا يدين بدين ولما انتشر ملك أولاده وأسبر عَدَدٌ مِنْهُمْ في الدِّفاع عن دولتهم وبيعوا فكان منهم دولة المماليك بمصر، ولشدة مهابة الأمراء للمغول وباستهم حافظوا على تنفيذ هذه "الياسة" فوكلوا إلى قاضي الشريعة العبادات والأحوال الشخصية، وأما هم وعاداتهم فكانت على مُقْتَصَى الياسة ونصبوا الحاجب ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه، وجعلوا إليه النظر في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في أمور الإقطاعات، فشرعوا في الديوان ما لم يأذن به الله... إلى أن قال: هذا وكان الوازع الديني موجودًا، فلمَّا قَلَّ الحياء وضعف الدين طَعَتْ السياسة وأحكامها وانزوى الدِّين وأهله، ج 2 ص 359.

هذا رأيه في السياسة وهو يؤيد أنها نظام لا يلتزم بالدِّين، وضعه قوم لا يعترفون به. ...